بالنسبة للمقاومة الفلسطينية الآن لم تصل بعد الى حد اثارة القدر الضروري من هذه التناقضات في صفوف العدو .صحيح انها ارغمتـــه الى حد ما على الانتشار ولكنه في نفس الوقت ما يزال يحتفـــظ بقوة ضاربة متجمعة قادرة على القيام بعمليات كبـــيرة اذا اقتضى الأمر (١).

ان واقع المقاومة ، كحركة مسلحة غضة العمر ، ومن خلال تقييم موضوعي للظروف الصعبة التي نمت فيها ، والتي كانت قد حرمتها قبل هزيمة حزيران ١٩٦٧ من اي فرصة للتنظيم والتعبئة، تشكو الآن من نقاط ضعف أساسية ، يمكن ايجازها ـ بصورة عامة ـ كما يلي :

● القواعد العسكرية الثابتة ، ظاهرة تكاد تلتصق ببعض فصائل حركة المقاومة . ان الثبات في المواقع لا يقـــدم للعدو هدفاً سهلا فحسب ، بل يقدم له ايضاً معلومات هامة حول التدريب وتسليح الافراد وكفاءاتهم القتالية وأساليب نشاطهم ، ولا شك أن مواقع العمل الفدائي يجب أن تكون متحركة ومرنة ليس لدواعي الحماية فقط بل ايضاً للقدرة على انجاز مهماتها كخلية ذات دور تعبوي وتنظيمي وتثقيفي في محيطها .

● تستهدف اسرائيل وضع المقاومة في الزاوية وافقادها المبادرة التي تميز العمل المسلـــح للعصابات ، وهذا بالذات ما يجعل المقاومة الآن في وضع دفاعي ، الا انه وضع لم يستطـــع ان يصل الى مبدأ الدفاع الستراتيجي الذي يتميز ـ في حروب التحرير ـ بالحرب المتحركة الـــتي تدعمها العصابات وتكمل جزئياً الحرب الوقعية (٢) .

واذا كانت هذه المرحلة تتميز عادة بالخسائر الجسيمة التي تلحق بالعصابات ، فانها تتمـــيز ايضاً بالمقابل ، بضرورة بناء الجبهة الوطنية واستخدام الظرف الى أقصى مدى في التعبئـــة السياسية .

وقياساً على ذلك فان المهمة الأولى في هذه المرحلة ـ بالنسبة للمقاومة ـ هي اعتماد الحرب المتحركة بصورة أكثر حسماً ، وبناء الجبهة الوطنية العريضة .

● المستوى العلمي والتدريبي داخل المقاومة هو في وضع أقل قدرة فيه مع التطور السريـــع مما ينبغي . من الضرورة القصوى الآن مغادرة البرامج الميكانيكية والكلاسيكية لعمليـــة التدريب العسكري ، والارتفاع بها نحو انتاج كفاءات قيادية وميدانية جديدة لتخلـــق مقاتلـــين قادرين على المبـــادرة ، وقدرات متزايدة على مواجهة العدو السريـــع الحركة والتطـــور .

ان ذلك ينعكس على سبيل المثال ، في بطء حركة المقاومة المسلحـــة في الرد على تكتيـــكات العدو مقابل سرعة العدو في تغيير أساليبه وتكتيكاته وافخاخه . ان هذا النوع من الجدلية في

---

(١) هذه المقاطع تعتمد على حوار أجرته «الهدف» مع أحد المسؤولين العسكريين في الجبهة الشعبية حول الوضع العسكري للمقاومة في هذه المرحلة .

(٢) ماو ، المصدر الاسبق ـ ص ١٩١ .

الارتباط مع العدو ينبغي قلبها رأساً على عقب .افقاد العدو مبادرته وتحويلها الى المقاومة ، بمعنى سرعة المقاومة في تغيير تكتيكاتها وافخاخها وأساليبها حال ان يكتشفها العدو ، ووضعه دائماً في موضع ردة الفعل المتأخرة لفعل مرن يتطور باستمرار.

تقول مجلة « نيوز اند وورلد ريبورت » (١٩٦٧/٣/٦) : « يعترف الضباط الأميركيون بانه لا يمكن تجنب خطر الافخاخ الفيتنامية ، وقد صرح ضابط اميركي انه في كل عمليـــة تقوم بها قواته يكتشف افخاخاً جديدة اخترعها رجال حركة التحرير الوطني الفيتنامية ، ويقول انه لا يكاد يخبر جنوده عن فخ جديد حتى يسقطوا في فخ أكثر منه جدة » .

هذه الميزة التي تعتمد بالدرجة الأولى على مستوى التدريبات والمبادرات لحركة المقاومة ما تزال الى الآن مفقودة ،وينبغي أن تعطي اهتماماً أشد ، وفي الواقع فان العدو ما زال حتى الآن يحتفظ الى حد بعيد بهذا النوع من المبادرة .

وثمة نقطـــة ضعف أخرى تتلخص في الاتجاه الذي يمكن أن تؤدي اليه أخطاء تنظيمية لا تعطى ما تستحقه من اهتمام ، أولها ذلك السلوك التنظيمي الذي يمكن أن يؤدي الى خلق طبقة عسكريتاريا في المقاومة الفلسطينية ترتبط بالرتبة والراتب ، في وقت تحتاج فيه المقاومة أكـــثر ما يكون الى تكريس وتعميق صفتها كفصائل عصابات ثورية ، وربما كان هذا الخطأ أكثر بروزاً في جيش التحرير الفلسطيني الذي انشىء، تنشئة كلاسيكية وما زال الى حد بعيد .

وثاني هذه الاخطاء التنظيمية تتلخص في ضرورة ضبط سلوكية المقاتل ليتقدم الى الجماهـــير كنموذج للانسان الجديد الذي يناضل من أجله .

وبالاضافة لذلـــك ، بل قبل ذلك ، توجد نقطة ضعف أساسية هي تشتت فصائل المقاومة وافتقاد خطة عسكرية موحدة وانعدام التنسيق والتعاون الخلاق بينها .

وربما كانت هذه النقطة بالذات هي مفصل الموضوع كله ، ونقطة الانطلاق نحو ايجـــاد حلول حقيقية لكل الاشكالات التي هي بمقدار او آخر منبثقة عنه .

ان مطلب الجبهة الوطنية العريضة ، التي تلتزم أطرافها ببرنامـــج حد ادنى وبعلاقات ثورية واضحة ، هو مطلب لا يمكن أن يكون الا أساساً لا غنى عنه لأي عمل ثوري يرمي للحصول على نتائج حقيقية ومتصاعدة ، ومن المؤكد انه دون مثل هذه الجبهة المتحدة ستفقد المقاومـــة الكثير من قدراتها الذاتية وفي الوقت نفسه ستفقد الكثير من قدرتها كنواة لجبهة وطنية متحدة بين مجموع الفصائل الوطنية والتقدمية في الوطن العربي ، هذه الجبهة التي لا مفر من أن تكون في صلب الأفق الستراتيجي لحركة المقاومة الفلسطينية .

وبالطبع فان الفرصة لم تفت ، ولكن وعي قيمة هذه الفرصة هو الشيء الذي يجب التأكيد عليه وممارسته عملياً . ان اي توجه ثوري جاد لا يستطيـــع الا أن يدور في حلقة مفرغة ان هو لم يضع في صلب شعاراته الراهنة شعار بناء الجبهة الوطنية وتدعيمها وتوسيعها ، وحين نقـــول جبهة وطنية انما نستهدف بهذا التعبير ما تعنيه فعلاً أي بعيـــداً عن التراكم العفوي ، بل على